الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد خاتم النبيين اما
بعد فهذا اوان الشروع لكشف مرموزات سيد المفسرين وقدوة المحققين ناصر الدين البيضاوي تغمده الله
تعالى برحمته الواسعة واسكنه في ارفع منازل الجنة الفايح الصدد وعبا المقربين آمين يا رب العالمين سورة الانعام مكية
روي انه نزلت سورة الانعام بمكة جملة واحدة ليلا وشيعها الف ملك لهم زجل
اي صوت بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل حتى كادت الارض ترتج اي تضطرب
فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم وخر
ساجدا ثم دعى بالكتاب وامر بكتابتها من ليلته وروي عنه صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الانعام يصلي عليه ويستغفر له سبعون الف ملك ليله ونهاره
وروي عنه صلى الله عليه وسلم مرفوعا انه قال من قرأ ثلاث آيات من اول سورة
الانعام الى قوله تكسبون حين يصبح وكل الله سبعين الف ملك يحفظونه وكتب له مثل
اعمالهم الى يوم القيمة وينزل ملك من السماء السابعة معه مرزبة من حديد كلما اراد الشيطان
ان يلقي في قلبه شيئا من الشر ضربه بها وجعل بينه وبين الشيطان الف حجاب فاذا كان
يوم القيمة قال الله تعالى له ابن آدم امش تحت ظلي وكل من ثمار جنتي واشرب من ماء الكوثر
واغتسل من ماء السلسبيل فانت عبدي وانا ربك لا احاسبك ولا اعذبك قوله اخبر انه تعالى
حقيق بالحمد لانه تعالى لما اخبر باختصاص جنس الحمد وحقيقته له تعالى واستلزم ذلك اختصاص
جميع افراده به تعالى لانه لو ثبت شيء من افراد الحمد لغيره تعالى لزم ان يثبت له حقيقة الحمد في
ضمن ذلك الفرد كان ذلك في قوة ان يقال حقيقة الحمد حق له لا يستحقه سواه والعبد وان وجب عليه
ان يشكر من انعم عليه من ارباب الكرم الا ان ذلك لا ينافي اختصاصه به تعالى لانما وصل الى العبد بواسطة ظاهرا فهو في

الحقيقة نعمة الهية واصلة اليه من قبله تعالى لو لم يخلق نفس تلك النعمة ولم يحدث
داعية الاحسان في قلب ذلك المحسن الظاهري لما قدر ذلك المحسن على ذلك الاحسان و
الانعام وذلك لان صدور الاحسان من العبد متوقف على حصول داعية الاحسان
في قلبه وحصول تلك الداعية في قلبه ليس من قبل نفسه والا لافتقر احداثها في نفسه
الى داعية اخرى ولزم التسلسل بل حصوله في نفسه ليس الا بخلق الله تعالى اياها فيه
فظهر ان النعمة الواصلة الى المنعم عليه من قبل المنعم الظاهري فهي في الحقيقة نعمة الهية
وصلت اليه بواسطة المنعم الظاهري فالمنعم عليه وان وجب عليه ان يشكر المنعم
الظاهري لوصول نعمة الله تعالى اليه بكسبه وارادته الا ان ذلك الشكر راجع في الحقيقة
اليه تعالى من حيث انه تعالى هو الخالق لنفس تلك النعمة والحامل للمنعم الظاهري ان
يتفضل بها على المنعم عليه قوله ونبه على انه المستحق له على هذه النعم حمدوا ولم يحمدوا
وجه التنبيه ان المقصود من بيان انه المستحق للحمد ايجاب الحمد على المكلفين فكان الظاهر
ان يقال احمدوا الله فانه الحقيق بالحمد الا انه عدل عن ايجابه عليهم بصيغة الامر الى الاخبار
بان من انعم عليكم هذه النعم التي يتوقف عليها تكونكم وتعيشكم هو الحقيق بالحمد للتنبيه
على انه المستحق للحمد بمقابلة هذه النعم الجليلة وان لم يحمده احد من خلقه باذ انها
غاية ما في الباب ان يكون من لم يحمده كافر النعمة قوله ليكون حجة متعلق بقوله ونبه
وجه الاحتجاج عليهم انه تعالى لما اخبر بانه هو المستحق للحمد والتعظيم وانه لا يستحق ذلك احد
مما سواه كان ذلك حجة على من سوى بينه تعالى وبين غيره من استحقاق الحمد والتعظيم
واي جهالة اعظم من جهالة من سوى بين الخالق والمخلوق ومن هو اعجز من الذباب
حيث ان يسلبه الذباب شيئا لا يقدر على ان يستنقذه منه ورد في الحديث القدسي
انه تعالى يقول اني والجن والانس في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري
وكلمة ثم في قوله تعالى ثم الذين كفروا ليس للتراخي الزماني بل للتراخي في الرتبة والمراد استبعاد ان
يعدلوا به تعالى غيره مع وضوح ... يقال عدل الشيء اذا ساواه وقوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1